اللّسانيّات التّداوليّة والحجاجيّة:
التّمثلات والاشتغالات
في مجلة حوليات الجامعة التّونسيّة

Pragmatics Linguistics and Argumentation:
Representations and employments in Hawliat of the Tunisian University

أ.د مؤيد ال صوينت

Muayed Al Swenit Prof .Dr.

dr.moaid79@gmail.com

قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah University / Faculty of Arts / Department of Arabic Language

م.م رائد حطاب سعودي

Raed .H. Saudi

rara5750@gmail.com

الملخص

التّداوليّة تعدّ حقلًا من حقول اللّسانيّات الأكثر حيوية، وسرعة تطور، ونمو، وقد مثل ما قام به أوستن وسيرل في الأعمال اللّغويّة، مرتكزًا لهذا التّوجه، وكذلك جهود بول غرايس هي الأخرى كان لها الأثر الفعال؛ فقد بلور ما يعرف بقانون المحادثة ومبدأ التّعاون، والتّداوليّة التّي اشتغل عليها ديكرو وانسكومبر التّي هي جزء مدمج في الدّلالة، وأنّ المرحلة الأكثر أهمية هي المرحلة التّي تبلورت بها التّدوليّة العرفانيّة مع نظريّة المناسبة لسبربر وولسون.

الكلمات المفاتيح: (التّداولية، الحجاج، الأعمال اللّغويّة، المحادثة، مبدأ التعاون، التّداوليّة المدمجة، نظريّة المناسبة).

Abstract

Pragmatics is one of the most dynamic, rapidly developing, and growing fields of linguistics. Like what Austin and Searle did in speech acts, based on this tendency, the efforts of Paul Grace, too, had an effective effect. He crystallized what is known as the Conversational Law, what he called cooperative principle. And Pragmatics that Decro and Anscomber worked on, which is an integrated part of the semantic, and that the most important stage is the stage in which Cognitive Linguistics crystallized with the relevance theory of Sperber Wilson.

Keywords: (Pragmatics, Argumentation, speech acts, Conversational, cooperative principle, Integrated Pragmatics ,relevance).

المدخل التأسيسي

التداولية: النشأة والمفهوم والمنطلقات

التّداوليّة تعدّ حقلًا من حقول اللّسانيّات الأكثر حيوية وسرعة تطور ونمو، فقد ظهرت على مستوى الاصطلاح على يد الفيلسوف اللّغويّ شارلز موريس عام ١٩٣٨، في تقسيمها الثلاثي الذّي تحدث فيه عن علم التّركيب الذّي أجمله في النّحو الذّي قصره على دراسة العلاقات بين العلامات وعلم الدّلالة الذّي سوّره بالدّراسة التّي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات، وما تدّل عليه، وأخيرا التّداوليّة التي تعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها(١).

والتّداوليّة عنده كانت مقتصرة على دراسة ضمائر المتكلم والخطاب، وظرفي المكان والزمان (أنا، والآن، وهنا)، والتّعابير التّي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيًّا خارج اللّغة نفسها، أي من المقام الذّي يجري فيه التّواصل، ومع ذلك ظلت التّداوليّة في عصره كلمة لا تغطي أي بحث علمي(٢).

وقد استعمل التّداوليّون هذا التّصنيف استعمالًا مخالفًا لاستعماله المنطقي الأوّل، فنحو المناطقة غير نحونا كما يرى محمد صلاح الدّين الشريف(٣). وبناءً على رؤية الشّريف ستحاول الباحثة نرجس باديس نقد هذا التّصنيف.

وأما الاشتغال الفعليّ في التّداوليّة بدأ على يد الفيلسوف جون أوستن في محاضراته التّي ألقاها عام ١٩٥٥، تحت عنوان (محاضرات وليام جيمس)، والتي طبعت تحت

(١) ينظر: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار: ٢٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩.

(٣) ينظر: تقديم عام للاتجاه البرغماتي، محمد صلاح الدين الشريف، ضمن كتاب أهم المدارس اللسانية: ٩٩.

عنوان (كيف نصنع الأشياء بالكلمات) الصادر عام ١٩٦٢، وأوستن حينما ألقاها لم يفكر في تأسيس اختصاص فرعي في اللّسانيّات؛ لأنّ هدفه تأسيس اختصاص فلسفيّ جديد هو فلسفة اللّغة مع ذلك عُدّ ما جاء به بوتقة التّداوليّة اللّسانيّة، وستمثل فيها قطب الرحى حتى يومنا هذا(١).

انطلق أوستن من فكرة بسيطة مفادها أنّ الكثير من الجمل التّي ليست استفهاميّة، أو، تعجبيّة، أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق، أو الكذب، فلا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئًا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنّما تغييرها، أو تسعى إلى تغييرها(٢).

وقد مثل ما قام به أوستن وسيرل في الأعمال اللّغويّة، مرتكزًا لهذا التّوجه، وكذلك جهود بول غرايس هي الأخرى كان لها الأثر الفعال؛ فقد بلور ما يعرف بقانون المحادثة، الذي أوضح عن طريقه أن تأويل ملفوظ ما يعتمد على عاملين هما: معنى الجملة المتلفظ بها من جهة وسياق التلفظ من جهة أخرى وإلى هذين العاملين أضاف ما سماه بمبدأ التّعاون. والتّداوليّة التّي اشتغل عليها ديكرو وانسكومبر التّي هي جزء مدمج في الدّلالة، وقد دافع الباحثان عن تصور لا وصفي للّغة مفاده أنّ الأقوال لا تبلغ أشياءً في الكون، بل تبلغ أعمالًا لغويّة. وأنّ المرحلة الأكثر أهمية هي المرحلة التّي تبلورت بها التّداوليّة العرفانيّة مع نظريّة المناسبة لسبربر وولسون التّي هي صيغة من صيغ التّداوليّة الجذريّة التّي ترى أنّ الدلالة مفصولة عن التّداوليّة(٣).

وقد عدّت عناية اللّسانيّين بالمظاهر التّداوليّة للّغة ردّة فعل على الأطروحات الجذريّة لتشومسكي، ولا سيّما تلك المتعلقة باستقلال التّركيب، فالمختصون في

(١) ينظر: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار: ٢٩.

(٢) ينظر: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار: ٣٠.

(٣) ينظر: القاموس الموسوي للتداولية، وجاك موشلر وآن ريبول: ٣٥، ٣٦. والتداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام:٢١.

التّركيب التّقليديّون قد اعترضتهم قضايا دلاليّة، أو تداوليّة أصابت علم التّركيب بعدوى التّداوليّة[١].

وتحديد مفهوم التّداولية قد شهد تعددًا، وذلك متأتٍ من الجهة التّي نظر بها إليه، فقد سعى جورج يول تعداد جملة من التّعريفات، وهي[٢]:

١) هي دراسة المعنى الذي يرده المتكلم. أي أنّها تختص بدراسة المعنى كما يقصده المتكلم، ويفسره المتلقي.
٢) هي دراسة المعنى في السياق. أي تشتغل على تفسير ما يعنيه المتكلم في سياق معين، وكيفية تأثير السّياق في ما يقال، وكما يتطلب أيضا التمعن في الآلية التّي ينظم عبرها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية يتكلمون إليه، وأين، ومتى، وتحت أي ظروف.
٣) هي دراسة كيفية إيصال أكثر ممّا يقال. أي تبحث في كيفية إدراك قدر كبير ممّا لم يتم قوله على أنّه جزء ممّا يتمّ إيصاله.
٤) هي دراسة التّعبير عن التّباعد النّسبيّ. أي يرتبط الجواب الرئيس بمفهوم التّباعد، وكما ينطوي القرب الماديّ، أو الاجتماعيّ، أو المفاهيميّ على خبرة مشتركة؛ إذ يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناءً على افتراض قرب المستمع، أو بعده.

فجورج يول بجمعه هذه التّعاريف أراد أن يحصر كل الإشكالات التّي طُرحت على الأفهام السابق للمفهوم، والإفادة منها في توضيحه، وكذلك أراد أن يجمع المجالات التي تشتغل عليها.

(١) ينظر: القاموس الموسوي للتداولية، وجاك موشلر وآن ريبول: ١٣.
(٢) ينظر: التداولية، جورج يول: ١٩، ٢٠.

كما نرى أنّه استعان في تفكيك مغاليق الحدود التي وضعها للمفهوم، بتوضيحات ترفع عنه سوء الفهم.

- **الدّرس التّداوليّ والحجاجي في مجلة الحوليات الجامعة التونسية:**

قد شغل الدّرس التّداوليّ والحجاجيّ السّاحة التّونسيّة، فنهض باحثون كثر للتأليف في هذين المجالين المعرفين المهمين، فبرزت أسماء لامعة، استطاعت أن تستكشف هذين المنجزين العلمين بالمتن العربيّ تارة، وتارة آخر جاءت بهما لبيان مدى وعي الدّرس العربيّ القديم بما جد بالدّرس اللّسانيّ الحديث في بعض المواضع.

ففي بحث (الحجاج في هاشميات الكميت)[1]، لسامية الدريدي أرادت الباحثة الاشتغال به لاكتشاف مدى نجاعة الدّرس الحجاجيّ والتّداوليّ عند أوستن وبيرلمان وديكرو[2] في إبراز المكامن التّداوليّة والحجاجيّة عند الشاعر الكميت في الهاشميات.

رأت الباحثة أنّ شعر الكميت امتاز بالحجاج، وبه سعى الشّاعر خدمة للمذهب، ونصرة للعقيدة إلى إقناع المتقبل بمبادئه، ودرء الحجج الخصوم ممّا يجعل الشّعر متحركًا في دائرة المحاجة تتنازعه لغة الشّعر، ولغة الإقناع[3].

ومن وجهة نظر الباحثة أنّ القدامى اكتفوا بالتنبيه إلى ظاهرة الحجاج في الهاشميات من دون الوعي التام بتجلياتها وأساسها وأبعادها، فرأت ضرورة الاهتمام بهذه الظاهر في الهاشميّات، وقد التمست الباحثة التفات المحدثين إلى الظاهرة ومدى وعيهم بأهميتها وقيمتها؛ وإن كان وعيهم بالظاهرة متفاوتًا كما أنّ نفاذهم إلى أبعادها، وتجلياتها تراوح بين الملاحظة الطريفة القيمة، والحكم المتهافت السّطحي[4].

(١) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع ٤٠، ١٩٩٦: ٢٣٣-٢٧٤.

(٢) ينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي: ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٧، ٢٣٨.

ولاحظت الباحثة أنّ المحدثين عكس القدامى، قد أشار أغلبهم إلى الظاهرة المحاججة في شعر الكميت، لكن ما يعوز تعامل المحدثين مع الظاهرة إنّما هو التّدليل عليها واثباتها[١].

وعبر دراستها هذه توصلت الباحثة إلى أنّ الشّعر يكون عاطفيًّا ووجدانيًّا، ويكون كذلك استدلاليًّا وبرهانيًّا[٢].

وعملها هذا جعلها تراجع بعض التّصورات النّقديّة التّي أضحت عند بعضهم نوعًا من المسلمات، وهم يربطون الشّعر بكل ما هو عاطفيٌّ، ووجدانيٌّ، وينفون ما قد يضطلع به من وظيفة استدلاليَّة برهانيَّة، مستعينة بما توفره لها المدرسة اللّسانيّة التّداوليّة، لذا جعلت من دراسات بيرلمان وديكرو وأوستن[٣]، منوالًا نظريّا تتعكز عليه.

و الباحثة رأته أنّه لا يمكنها بأي حال أن تهمل نصوصًا مهمة في الجدال والاحتجاج كبابي الجدل، والمجادلة، و"أدب الجدل" في كتاب (البرهان في وجود البيان) لابن وهب الكاتب وباب الاستدلال في (مفتاح العلوم) للسكاكي ٦٢٦ه[٤].

كما أنّها ظفرت في باب (الجدل والمجادلة) من كتاب البرهان برأي على جانب كبير من الأهمية؛ اذ افتتح صاحبه هذا الباب بقوله: "وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به اقامة الحجة فيما اختلفت فيه اعتقاد المتجادلين. ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والتنصل من الاعتذارات، ويدخل في الشعر وفي النثر"[٥].

(١) ينظر: المصدر نفسه:٢٤٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٤٠.

(٣) ينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي:٢٤٠، ٢٤١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:٢٤١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه:٢٤١.

والباحثة تؤكد من البداية أنّ من مسوغات بحثها الأساسيّة أنّ وظيفة الشّعر لم تكن في أيّ وقت من الأوقات واحدة، بل لقد تعددت وظائفه، وستظل متعددة، وترى أيضًا أنّه بصفة عامة أيّ نصّ شعريّ، أو أدبيّ تكون له إلى جانب الوظيفة الشّعريّة وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعاليّة، والوظيفة التّوجيهيّة الاقناعيّة[١].

والباحثة أتثبت ما ذهبت إليه من أنّ الشّعر يستطيع أن يحمل وظيفة حجاجيّة، تراها وظفت حجاجية بيرلمان، وديكرو[٢].

وقد انطلقت الباحثة كذلك في تحليلها للهاشميّات من الفكرة الأساسيّة والشائعة في الدّرس الحجاجيّ التّي هي "إنّنا نتكلم بقصد التأثير"[٣].

والخطاب الحجاجي: هو "مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق، فالحجة تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة، والدليل بفضي الى النتيجة، والنتيجة تفضي الى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجه القول الذي يتلوه"[٤].

هذا ما أرادت الباحثة الإشغال عليه، فتراها ارتكزت على قول ديكرو الذي يرى فيه أنّ غاية الخطاب الحجاجيّ فرض نمط من النتائج على المخاطب على أنّها الوجهة الوحيدة التي يمكن للحوار أن يسير فيها[٥].

كما أخذت على عاتقها استخراج الأساليب الحجاجيّة من أبيات الهاشميّات، وهي مدركة لقضيتين هما، سعت أبيات الهاشميّات، وتعدد الأساليب الحجاجيّة، وتعدد

(١) ينظر: المصدر نفسه:٢٤١.

(٢) ينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي:٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) ينظر: اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي:٨.

(٤) ينظر: الخطاب والحجاج، ابو بكر العزاوي:٢٠.

(٥) ينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي: ٢٤٣.

انتمائها، لذا فهي لم تتبنَ منهجًا حجاجيًّا محدد بل سعت إلى الاشتغال عليها بما يخدم خطاب الهاشميّات[١].

ويعدّ عمل الباحثة عملًا إجرائيًّا؛ لذا نجدها سعت جاهدة توظيف الأساليب الحجاجيّة، وكذلك نظريّة الأعمال اللّغويّة لأوستن، وهي في بحثها هذا عدت أوستن من المدرسة الحجاجيّة، في حين هو من مؤسسي الدّرس التّداوليّ ومن الذين تأثر بهم ديكرو[٢].

وذهبت الباحثة إلى أنّ مسار البرهنة في الهاشميّات ينطلق من مبادئ هي مقدمات تكون محل اتفاق، وهذا النّوع من المقدمات، هي ما نظر لها بيرلمان مؤكدا أنّ الحجاج كثيرًا ما يبنى من مقدمات، أو أمور مشتركة متعارفة ملحًا على أنّ المرسل لخطاب حجاجيّ مطالب بحسن انتقاء هذه المقدمات، والمسلمات؛ لأنّه يكفي أن يرفض المستقبل إحداها لينهار البناء الحجاجيّ كله[٣]. فـ"المقدمات المتعلقة بالقضايا التي منها يكون الانطلاق، فهي نقطة انطلاق الاستدلال"[٤].

وقد صرحت الباحثة ضمنيًّا أنّ ما ذهب إليه بيرلمان، قد قيل قديمًا، وهو قول ابن وهب الكاتب: "وحق الجدل أن تبنى مقدماته بما يوافق الخصم عليه، وإن لم يكن نهاية الظهور للعقل، وليس هذا سبيل البحث، لأنّ حق الباحث أن يبني مقدماته بما هو أظهر الأشياء في نفسه، وأثبتها لعقله، لأن يطلب البرهان ويقصد لغاية التبيين والبيان، وألا يلتفت على إقرار مخالفه"[٥].

(١) ينظر: المصدر نفسه:٢٤٤.

(٢) ينظر: اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي:١٥.

(٣) ينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي:٢٤٤.

٤) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، بإشراف: حمادي صمود: ٣٠٨.

(٥) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب:١٧٩. وينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي:٢٥٢.

وهذا القول يتفق الباحث مع ما ذهبت إليه الباحثة في مشابهة قول ابن وهب الكاتب لمقولة بيرلمان في المقدمات، كما أنّ بيرلمان يذهب إلى أنّ هدف الحجاج ليس إقامة الدّليل على صدق المقدمة، كما هو الشأن في البرهنة، بل إنّ هدفه هو نقل التّصديق الممنوح للمقدمات إلى النّتائج(١).

فما فعله بيرلمان شكل مفهومًا ابستمولوجيا أنشأ في ضوئه منهجًا متكاملًا، أحدث نقلة معرفيّة فيما يتعلق بالبلاغة، كما أنّ بيرلمان وضع للحجاج أركان ثلاثة، هي الأطر، والمحددات، والمقدمات، والتّقنيات الحجاجيّة، واشترط التّوافق بين المقدمات، والتقنيات، وربطها بنجاعة العمل الحجاجيّ، وتوفق العمل البرهانيّ(٢)، فبيرلمان لم يكتفِ بالقول فقط بالمقدمات كما رأينا، ولكن تسجيل ابن وهب الكاتب ملاحظة لأهمية المقدمات في الجدل تمثل قراءة واعية، وناضجة.

وقد اشتغلت الباحثة على الروابط الحجاجيّة التّي نظر لها ديكرو والتي عدّت بواكير عمله، والتي تراها الباحثة أمرًا أساسيًّا يحكم كل خطاب، ولولاها لما تأسست العلاقات الحجاجيّة التي أعتمدها الشّاعر، والرّوابط التي اشتغلت عليها، هي(لكن، وبل، وحتى)، لحضورها في الهاشميّات بشكل أسهم في خدمة عقيد الشاعر ونصرة مذهبه(٣).

وذكرت الباحثة أنّ الحجة التي تأتي بعد الأداة (لكن) تكون أقوى من الحجة الواقعة قبلها بحيث تكون الحجة الثّانية قادرة على توجيه القول بمجمله، فتكون النّتيجة التي يقصد إليها الكلام الذي يأتي (لكن)، ويخدمها هي نتيجة القول برمته كما في قول الكميت(٤):

(١) ينظر: الامبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج، شايم بيرلمان، تـ: الحسين بنو هاشم:٩١.
(٢) ينظر: الحجاج وتوجيه الخطاب: مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباته:١٠٥.
(٣) ينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي:٢٥٧.
(٤) ينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي:٢٥٨.

وقالوا ورثنا آبانا وامنا وما ورثتهم ذاك أم ولا أب
يرون لهم فضلا على الناس واجبا سفاها وحق الهاشميين أوجب
ولكن مواريث ابن امنة الذي به دان شرقي لكم وغربي

هذا الذي ذهبت إليه الباحثة في الرابط (لكن)، وما يمثله، هو وصف تبلور ضمن المقاربة النّظريّة للنّموذج ١٩٨٠، هو نموذج السّلالم الحجاجيّة، أي ما قبل نموذج ١٩٨٣، نموذج الحجاج داخل اللّغة؛ إذ لم يعدّ له أي اعتبار ضمن المنظور الموضوعيّ الجديد؛ لأنّ الرّابط في النّموذج الأخير ليس له دخل في تعيين الصّلة بين الحجة، والنّتيجة، فالارتباطات الحجاجيّة لم تتحقق بفضل الرابط (لكن)، بل بفضل الموضع، والذي تخلى عنه ديكرو أيضًا في نماذجه الأخيرة، وتوجه إلى مفهوم الكتل الدّلاليّة. وأما عمل الرّابط اقتصر على التّرجيح بين المكونين، واختيار المسار الذّي سيعتمده بوصفه قيمة حجاجيّة كلية للملفوظ، وهو الذّي يأتي بعد الرّابط، أي أنّه يؤشر الى الموضع الذّي سيعمل في هذا الملفوظ الحجاجيّ[١]، هذا يشمل بقيت الرّوابط الحجاجيّة أيضًا.

ما يؤخذ على الباحثة أنّها تجيد لغة صاحب النّظريّة، مع هذا لم تكن متابعة لما جد بالنّظريّة، علما أنّها كتبت هذا البحث في المدّة التّي شهدت تحولات النّظريّة عند صاحبها، وكذلك التّحولات التّي قبلها، فهي قد اعتمدت على ما جاء في كتاب (السلالم الحجاجية) من أفكار، وهذا الأفكار قد حدثها صاحب النّظريّة، وهذا ما يتعلق بالتّحولات التّي حصلت قبل مرحلة الكتل الدّلاليّة، أي قبل عام ١٩٩٣، وإن كنا نلتمس لها العذر فيها؛ لأنّ إنجاز هذا البحث كان عام ١٩٩٤، وإن نشر عام ١٩٩٦[٢]، فهو معاصر لهذه التّحولات، ويبدو أنّ الباحثة لم تكن مطلعة عليها لحدثتها في بيئتها اللّغويّة.

(١) ينظر: مفهوم الموضع وتطبيقاته، رشيد الراضي، ضمن عالم الفكر:٢١٩، ٢٢٠.
(٢) ينظر: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي:٢٦٩.

ويرى الباحث لو أنّ الباحثة اكتفت بما جاء عند بيرلمان لكان كافيًا لها ولنّص الهاشميّات، وهي قد اشتغلت كثيرًا هنا على نظريّة بيرلمان.

من النتائج التّي خلصت لها الباحثة أنّ الكميت في هاشميّاته لم تكن وظيفته إعلاميّة إخباريّة فحسب، إنّما هي الى جانب ذلك وظيفته حجاجيّة، فهو كان يسعى إلى التأثير في المتلقي، ودفعه إلى اتخاذ موقف معين من القضيّة التّي تشكل موضوع الهاشميّات، ومحورها العام. وكما ذهبت الباحثة مؤكدة أنّ الشّعر لا يخلو من الحجاج، وأنّ الشّعريّة لا تتنافى مع النّزعة الاقناعيّة التّأثيريّة، وأنّ الشّاعر قادر على توظيف الفضاء الشّعريّ للمجادلة، والمقارعة، والإقناع[1].

وهذا العمل غدا فيما بعد كتابًا جاء تحت عنوان (الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه)، قد اشتغلت عليه الباحثة مبرزة هذا المفهوم في الشّعر العربيّ عبر دراسة العديد من الشّعراء العرب القدامى، وهذا الاشتغال، وما سبقه من أعمال للباحثة يعدّ من الاشتغالات الصعبة، والبكر في الوقت نفسه في الدّراسات الحجاجيّة، وهذا ما يحسب للباحثة.

والباحثة نرجس باديس قدمت دراسة تحت عنوان (علاقة الضمير بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني)[2]، فيها اشتغلت على عرض المفاهيم التي جاء بها كلايبار في كتابه (العوائد والضمائر)، وهو كتاب لم يترجم إلى العربية حتى الآن، ولاسيّما فيما يتعلق بالضمير الغائب، وبعد تحليل هذا البحث أتضح أنّ الباحثة اختارت هذا المفهوم من أجل نقده، وبيان صواب وجهة النّظر العربيّة، فتراها لم تتفق مع كلايبار في الكثير من المواضع، وفي الكثير من الآراء.

(١) ينظر: الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي:٢٦٩.

(٢) ينظر: حوليات الجامعة التونسية عدد ٤٨، ٢٠٠٤: ١٦٥-١٩١.

والبحث قائم على مطلبين مطلب تبعية الضمير لمفسره، وهذا ما ذهبت إليه الباحثة، والمطلب الثاني، هي الفّكرة التّي اشتغل عليها كلايبار، وهي استقلاليّة الضمير، وسيطرته على المفسر.

فقد ذكرت الباحثة أنّ كلايبار في كتابه (العوائد والضمائر) بحث الإشكاليّات الإحاليّة التّي تثيرها الضمائر في استعمالاتها المتنوعة، وصرحت الباحثة أنّ ما قام به كلايبار أثار اهتمامها بتوجهه الذّي انتحاه في تفسير علاقة الضمير الغائب بالمفسر، فقدم كلايبار طرحًا معكوسًا تحول فيه الضّمير الغائب من تابع لمفسر لفظي يتحكم في تحديد جنسه، وعدده إلى عنصر مستقل مسيطر يتحكم قادر على انتقاء مرجعه، واختياره من دون وساطة المفسر(١).

وكانت غاية كلايبار في كتابه هذا أن يتوصل إلى تمييز دقيق بين العوائد والمشيرات المقامية يضمن تحليلًا موحدًا لاستعمالاتها جميعها(٢).

وهي في هذا الموضوع لا تتفق مع كلايبار، وإن أبدت إعجابها بطرحه المغاير للموضوع؛ إذ سنراها تخالفه فيه، مفضلة الطرح اللّغويّ العربيّ، فيما يتعلق بالموضوع.

ورأت الباحثة أيضا أنّ العمل الذّي طرحه كلايبار نتاج المنوال التّداوليّ العرفانيّ في التّحليل، زاعمًا أنّه منوال يمكن من اكتشاف خصائص إحاليّة في الضمير الغائب غابت عن النّحويّين لقصور المنوال النّحويّ المعتمد في التّفسير(٣).

(١) ينظر: علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس:١٦٥.

(٢) ينظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس:١٦٢.

(٣) ينظر: علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس:١٦٥.

وترى سبب عناية كلايبار بضمير الغائب "هو" عناية مخصوصة لما يثيره من دون بقية الضمائر من مشكلات في التّصنيف حالت دون إمكانية القطع بوجود قائمة منغلقة للمشيرات المقامية(١).

وكما ذكرت الباحثة أنّ كلايبار أخذ على النّحويّين تحليل الضمير الغائب على أنّه عنصر تابع لمفسر لفظيّ نجم عن الإقرار بمجموعة من الخصائص في الضمير (هو)، عدّها سببًا أساسيّا في افتقار الحدود الموضوعة، ومقاييس التميز للصرامة والحسم الضروريتين(٢).

كما عدّ كلايبار الإقرار بتبعية الضمير للمفسر يقتضي(٣):

١) عدّ الضمير الغائب علامة فارغة إحاليا تفتقر الى مضمون وصفي شرط – صدقيّ يخول له الوقوع على المرجع المقصود وقوعا مباشرا، وما يقتضي تعلقه باسم ممتلئ إحاليّا يكون وسيطًا بينه وبين المرجع الذّي يقع عليه.

وقد قارنة الباحثة بين قوله هذا وما ذهب اليه النّحو العربيّ الذّي عبر عن هذه السّمة بتصنيف الضمير الغائب ضمن المبهمات التّي تقع على كل شيء، ويلزمها التّفسير لتتخصص، غير أنّ النّحويّين العرب لم يشترطوا في المفسر أن يكون اسمًا صريحًا قد سبق ذكره. والباحثة لم تفصح عمّا تختاره من القولين، ويبدو أن ما نقلته عن النّحويّين يمثل نقدًا لما قدمه كلايبار.

(١) ينظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس:١٦٢.

(٢) ينظر: علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس: ١٧٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٠، ١٧١.

٢) عدّ الضمير الغائب معينًا من درجة ثانيّة. فلا يعين إلا ما يستطيع مفسره تعيينه. فهو شكل ناقص خصائصه محددة تنحصر في الدّلالة على جنس الاسم الذّي يفسره، وعدده. وكما أنّه غير قادر على أن يمكن من مبدأ تحديد إحاليّ.

٣) عدّ الضمير الغائب (هو) مجرد ممثل للمفسر، ونائب عنه، دوره الأوّل والأخير أن يحقق الاقتصاد، والاختصار يغني عن التّكرار.

وقد نقدت الباحثة هذا الرأي، ذاهبة إلى أنّ هذا الأمر لا نسلم به، فالنّحويّون العرب أكدوا أنّ وظيفة الضمائر لا تنحصر في مجرد الاقتصار والاختصار، بل هي تتميز بخصوصيات إحاليّة استلزمت عدم جواز تعويضها بالاسم المضمر فيها، لذا في بعض الأحيان يكون الإضمار لزاما، كما أنّها يأتي بها لرفع الالتباس، فلو سمي المتكلم والمخاطب بعينهما، ربما التبس، ولو كرر لفظ المذكور مكان ضمير الغائب، فربما توهم أنّه غير الأول[١].

وفيما يتعلق بتبعية الضمير الغائب لمفسر لفظي، فقد حاول كلايبار دحض هذه الفكرة من جهتين: الأولى تتمثل في تصحيح طريقة إعطاء الضمير الغائب للمرجع المناسب بحسب المقاربة النّحويّة، والنّصيّة بإبراز أنّ المخاطب لا يبحث عن المفسر في الجملة، أو في النّصّ بل يعود أساسًا إلى صورة ذهنيّة قد استقرت في الذاكرة المباشرة، فيستوي المفسر المقاليّ، والمفسر المقاميّ؛ إذ يصير المقام، أو المقال وسيلتين لإدراك المفسر إدراكًا ذهنيًّا، فيتوحد بذلك تحليل ضمير الغائب في الاستعمالات المقاليّة، والمقاميّة. وأما الجهة الثّانية، فتتمثل في نقص مبدأ مطابقة الضّمير للمفسر من حيث الجنس، والعدد اثباتًا لاستقلاليّته عن المفسر اللّفظيّ[٢].

(١) ينظر: علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس: ١٧١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.

وقد سعت البّاحثة الى نقد وجهة نظر كلايبار فيما يتعلق بحصره تبعية الضمير الغائب لمفسر لفظي، بالركون إلى قول الإستربادي للرد عليه، فالإستربادي يرى الضّمير المفسر يكون لفظًا، ومعنى وحكمًا. ورأت البّاحثة هذا دليلا على أنّ المقاربة النّحويّة لا تلهج باللّفظ كما حاول أن يوهمنا كلايبار بنقده، بل هي تعتمد أساسًا المعنى(١).

وكما رأت في موضع آخر أنّ تفسير الغائب بمفسر لغويّ لا يمثل شرطًا من شروط استعماله بل إمكانية من الإمكانات التّي يسمح بها النّظام اللّغويّ(٢).

كلايبار يرى كل ضمير في هذا الإطار ينتقي مسبقًا مجموعة واسعة من المراجع الممكنة تشترك في السمة الدّاخليّة للأسماء التي تسمى بها، وهي أنّها من الجنس المذكر، ثم تحتاج الى محدد عرفانيّ يجعل هذا الوضع منسجمًا مع المفهوم الذّاكريّ للضّمير، وليس النّصّ(٣).

وتتمثل قيمة المفهوم الذّاكريّ أنّها تقدم تعريفًا للعائد، وللمشير المقاميّ أكثر صرامة من بقية المقاربات، وأكثر قدرة على تفسير كل الاستعمالات، كما أنّها تخول لنا الانتقال من المفهوم العائديّ النّصيّ (هو) إلى المفهوم الذّاكريّ، وهذا يعني التّخلي عن مقياس الاحلال الفضائيّ للذّوات في تحديد المرجع، فلا تصنف العبارات الإحاليّة بحسب المكان الذّي فيه نجد فيه الذّوات بل بحسب صيغة يتعرف المخاطب عليها، أو

(١) ينظر: علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس: ١٧٥.

(٢) ينظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس: ٣١٣.

(٣) ينظر: علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس: ١٧٩.

بعبارة أكثر عرفانيّة بحسب قابلية الاهتداء إلى المحال عليه، والبحث عن المحال عليه سيكون في الذاكرة الآنيّة، ليس في السياق اللّغويّ[١].

وذهب كلايبار أيضًا الى أنّه لا يكفي أن نحد من اتساع الأسماء بتمييز المذكر من المؤنث بحسب ما يدّل عليه جنس الضمير بل وجب أن نعترف بضرورة إدراك الاسم المخصوص الذّي يسمى المرجع المناسب[٢].

وهذا الطرح كما ترى الباحثة، يذهب بنا بحسب كلايبار إلى الإقرار بأنّه لا بدّ أن ندرك شكلًا مخصوصًا للاسم، وهذا يعني أنّ للشكل اللغويّ للاسم مكانة مهمة جدا في تمثيل الشيء ذهنيًّا، فالشّكل اللّغويّ للشيء جزء من التّمثيل الذّهنيّ له[٣].

وقد رأى كلايبار أنّه بهذا الافتراض تحلّ مشكلة (المفسر الغائب) مع المسمى رجل/ إمرأة، إذ تظهر على أنّها تنوع وفيّ للرؤية الذّاكريّة غير المعوضة[٤].

وقد حاول كلايبار أن يضع قواعد جديدة تؤسس لرؤية مخالفة للرؤية التّقليديّة اعتمادًا على مجموعة قليلة من الأمثلة رأى أنّها تكشف عجز المقاربات التّقليديّة ولاسيّما النّحويّة منها، والنّصيّة عن تجاوز بعض الصعوبات التّحليليّة، كما رأى أنّها تمكنه من وضع أسس لمنوال تفسيريّ جديد. وقد ردت عليه الباحثة قائلة إنّه لا يمكن أن نرفض نظريّة ما؛ لأنّ مبادئها لا تتناسب مع بعض الأقوال الفرديّة[٥].

(١) ينظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس: ١٦٩.

(٢) ينظر: علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس: ١٧٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٩.

(٥) ينظر: علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس: ١٨٥.

ومن النتائج التّي خلصت لها البّاحثة هي أنّ أغلب القضايا التّي أثارها كلايبار والتي سعى الى أن تكون حجة للمنوال العرفانيّ تدعم قدرته التّفسيريّة، وتكشف عجز المنوال النّحويّ، قد اعتنى بها النّحويّون العرب، ووجدوا لها تفسيرات معتمدين على مفهوم الذكر والعهد والذهنيّ والمقاميّ أو اعتماد على مفاهيم منهجيّة من صنف الحمل على المعنى والاقتضاء والاستلزام[١].

وقد أخذت الباحثة على النّحو العربيّ القديم خلطه بين ما هو نحويّ، وبين ما هو عرفانيّ، كما رأت أنّ النّحو منذ نشأته نشأ ذهنيًّا عقليًّا، ومهما بالغت المقاربات النّحويّة في نزعتها إلى التّجريد، فإنّ العرفانيّات تبقى مقتضى من مقتضياتها، لا يقوم النّحو إلا به[٢].

وكلايبار كما أشرت البّاحثة تقوم أطروحته على رؤية معكوسة، تعدّ الأسس النّحويّة من مقتضيات المبادئ العرفانيّة، وليس العكس[٣].

ومن وجهة نظر حجاجيّة اشتغلت الباحثة بسمة بلحاج رحومة الشيكلي في بحثها (التقرير والانكار بين سلطة المتكلم وسلطة الحجة)[٤] على دراسة الحجاج في البلاغة العربيّة، وذلك بتسليطها الضوء على الإشارات الحجاجيّة التّي سجلها البلاغيّون العرب، ولاسيما فيما يتعلق بمفهوم السّلطة التّي تكون للاستفهام.

وبهذه الدّراسة اشتغلت الباحثة على مشغل من مشاغل البلاغة العربيّة في علم المعاني، وهو الاستفهام التّقريريّ، والإنكار.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٦.

(٤) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٦، ٢٠١١: ٧٩-١٠٧.

كما سعت الباحثة إلى الكشف عن جانب من تصور البلاغيّين العرب، وهو البعد الحجاجيّ في هذا الضرب من الأقوال[١].

وخلصت الباحثة إلى أنّ ظاهرة التّقرير، والانكار في البلاغة العربيّة تتمحور حول الاقناع، والاحتجاج، والتبكيت، والمحاصرة، والتضيق، والالزام، وغيرها من العبارات الموحية بالسّلطة، وقد وقفت الباحثة على نصّ للجرجاني يعكس تصورًا معينًا لحضور السّلطة، وطرق عملها، فالجرجاني يقول: "واعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإنّ الذي هو محض المعنى أنّه لتنبيه السامع حتى يرجع الى نفسه، فيخجل، ويرتدع، ويعي الجواب"[٢].

وارتباط مفهوم السّلطة بمفهومي التّقرير، والإنكار الذّي جاء بحديث البلاغيّين العرب هو السّبب الذّي دفع الباحثة بالعناية بهما من دون غيرهما من المعاني المولدة من الاستفهام[٣].

فعلى الرغم من انطلاق الباحثة من المدونة البلاغيّة إلا أنّها لا تذهب الى القول إنّ البلاغيين العرب كانوا على وعي نظريّ واضح بالقضية، وذلك بأنّ عنايتهم بالبعد الحجاجيّ لم يكن سوى نتيجة طبيعيّة لعنايتهم بما سموه "فوائد خواص التراكيب" ودراستهم للأحوال المقتضية لها[٤].

والباحثة رأت أنّ البحث في حجة السّلطة في استفهامي التّقرير، والانكار عبر مدونة بلاغيّة عربيّة لا ينطبق من الاعتقاد في اختصاص العرب بنظريّة في الحجاج، ولا هو تعسف على النّصوص البلاغيّة استجابة لرغبة في مواكبة تيار في البحث سائد في

(١) ينظر: التقرير والانكار بين سلطة المتكلم وسلطة الحجة، بسمة رحومة الشكيلي:٨٠.
(٢) ينظر: كتاب دلائل الإعجاز، الجرجاني، تـ: محمود محمد شاكر:١/ ١١٩.
(٣) ينظر: التقرير والانكار بين سلطة المتكلم وسلطة الحجة، بسمة رحومة الشكيلي:٨٢.
(٤) ينظر: المصدر نفسه:٨٣.

الدّراسات الغربيّة، بل هو عناية بجانب بدا للباحثة مهما في تصور البلاغيّين العرب لظاهرة مخصوصة هي ظاهرة إخراج الاستفهام عمّا وضع له في الأصل[١].

وفي (من اشكاليات العلاقة بين النّحو والتّداوليّة)[٢] درست الباحثة نرجس باديس إشكالية العلاقة بين النّحو، والتّداولية انطلاقًا من دراسة ظاهرة الإشارة إلى المقام، مؤسسة إشكاليتها على افتراض أنّ أصول التّداوليّة مستقرة في الجهاز النّحويّ، على أنّ النّحو مفهوم عام شامل يمثل النّظام اللّغويّ في كليته، بحيث تمثل التّداوليّة مستوى من مستوياته، ومنظومة ذات أثر فعال في تشكيل الأبنية وتصريفها[٣].

من القضايا التّي غدت أسّ عمل الباحثة هنا هو تبنيها قضية عدم استقلاليّة التّداوليّة عن بقية المجالات اللّسانيّة[٤]، فهي ناقشت، وحللت الأقوال، وهي منطلقة من وجهة النّظر هذه التّي تعتمد مفهوم الاسترسال بين هذه القضايا، وهذا ما أكدته بوهنّ الحدود الفاصلة بين الإعراب، والدّلالة، والتّداوليّة[٥].

وكما تفترض الباحثة أنّ السّمات النّحويّة هي التّي تؤسس للسّمات التّداوليّة في أيّ عنصر لغويّ، بحيث لا يمكن للسّمات التّداوليّة أن تستغني عن القرائن النّحويّة المميزة لها، والدّالة عليها[٦].

(١) ينظر: المصدر نفسه:٨٣.

(٢) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٩، ٢٠١٤: ٦٥-٩١.

(٣) ينظر: اشكاليات العلاقة بين النحو والتداولية، نرجس باديس:٦٥، ٦٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٩٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦.

واستندت الباحثة في تحليلها على نظريّة الانشاء النّحويّ للكون لمحمد صلاح الدين الشريف، الذّي يرى أنّ "النّحو هو برنامج عرفانيّ تعاملي لحوسبة طبيعية"[١].

وما فيما يتعلق بالمشيرات المقاميّة التّي اشتغلت عليها الباحثة، ترى الباحثة أنّ الخصائص النّحويّة العرفانيّة هي التّي تؤهل المشيرات للاضطلاع بهذه المهمات التّداوليّة[٢].

كما عملت الباحثة على إبراز التّمييز في دلالة الحضور الذّي يمثل مقومًا من مقومات ماهية المشير المقاميّ، بين الحضور في المقام التّخاطبيّ، والحضور التّخاطبيّ، فالحضور بالتّخاطبيّ هو الذّي يعتمده التّداوليّون، وهو حضور حسيّ، لا يتجلى إلا عند الانجاز بإيقاع عمل القول. وأما الحضور التّخاطبيّ، فيتأسس على ثنائية الحضور، والغيبة في التّراث النّحويّ، وهو حضور مقولي يؤسس لمقام تخاطبيّ مجرد ذي مقومات تدلّ عليها البنى النّحويّة المجردة في مستوياتها المختلفة، وتتمثل أساسًا في المتكلم والزمان. وهذا التّمييز مكن الباحثة من إعادة تحديد لعناصر الإشارة المقاميّة التّي قصرتها على المتكلم، والمخاطب، والدّلالة الزّمانيّة، وأبعدت ضمائر الغيبة، وأسماء الإشارة[٣].

وهذا ما توصلت إليه الباحثة أيضًا في عمل سابق؛ إذ انتهت الباحثة أنّ اسم الإشارة، ليس مشيرًا مقاميًا من حيث أنّه لا يشير إلى المتكلم، ولا إلى المخاطب، بل هو يعين الغائب الذّي قد يكون حاضرًا في المقام، أو غائبًا عنه. وكذلك ضمير الغائب، فالاشتغال الإحالي لـ(هو) يتمثل في إدراك أنّ هذا الضمير لا يفارق الغياب مطلقًا،

(١)الدارة النحوية البلاغية مقاربة نظرية لتعليمية الالسنة، محمد صلاح الدين الشريف، حوليات الجامعة التونسية، عدد ٥٧: ٥٣.

(٢) ينظر: اشكاليات العلاقة بين النحو والتداولية، نرجس باديس: ٦٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٨، ٦٩.

وإن كان مفسره حاضرًا في المقام التّخاطبي، فهو من هذا الزاوية في النّظر لا يكون مشيرًا مقاميًّا؛ لأنّه لا يدلّ على فواعل التّخاطب، ولا يشير إلى الحدث الإنشائي[١].

وذكرت الباحثة أنّ مفهوم التّداوليّة قد اتسم في بدايته بانعدام الدّقة في بيان حدوده، وفي ضبط مسائل بحثه، وكان أوّل تعريف وضع للتّداوليّة، هو تعريف موريس الذّي اعتمد فيه صاحبه على المقابلة بين مجالها ومجال التّركيب من جهة، ومجال علم الدّلالة من جهة أخرى[٢].

فالباحثة نقدت تعريف موريس بناءً على ما قدّمه محمد صلاح الدّين الشّريف في نقده له، فذكر الشّريف أنّ التّحديد التّصنيفيّ الذّي قسم العلامات على وجوه ثلاثة، التّركيب، الذّي غايته دراسة علاقة العلامات بعضها ببعض في شكل تركيبيّ صحيح. وعلم الدّلالة، الذّي مهمة دراسة علاقة العلامات بما تدلّ عليه. والتّداوليّة، التّي تعنى بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها المؤولين لها[٣].

وذكر الشّريف أنّ هذا التّحديد التّصنيفيّ ما زال جاريًا عند التّداوليّين، ولكنّه يستعمل استعمالًا مخالفًا لاستعماله المنطقيّ الأوّل، فنحو المناطقة غير نحونا[٤].

وأشار الشّريف إلى أنّ علم التّركيب عندهم هو تركيب الرّموز تركيبًا صحيحًا في جمل شبيهة بالمعادلات الرّياضيّة[٥].

وذكر الشّريف أنّ علم الدّلالة يخالف فهمنا له، فهو يبحث في علاقة العلامات بمدلولات مجردة تجريدًا كاملًا، وليس متعلقًا بمدلولات خصوصية ذات بواقع

(١) ينظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس: ص ٢٩٢، ص ٣١٤.
(٢) ينظر: اشكاليات العلاقة بين النحو والتداولية، نرجس باديس: ٧٣.
(٣) ينظر: تقديم عام للاتجاه البرغماتي، محمد صلاح الدين الشريف، ضمن أهم المدارس اللسانية:٩٩.
(٤) ينظر: المصدر نفسه:٩٩.
(٥) ينظر: المصدر نفسه:١٠٠.

الأمور[١]. فعلم دلالتنا كما ليس له وجود في التّصنيف إلا من وجهة واحدة، وهي أنّه جزء من التّداوليّة، وعلاقته بعلم الدّلالة المنطقيّ لا تكون إلا من جهة واحدة، وهي أنّ علم الدّلالة اللّغويّ يمكنه أن يَعدّ علم الدّلالة الخالص مثالًا يحتذ به[٢].

ورأت الباحثة أنّ تعريف موريس للتّداوليّة، وإن كان بعض الباحثين يستدلون به للإقرار باستقلالية التّداوليّة، فهو لا ينفي بحسب ما تراه تبعية التّداوليّة لعلم النّحو في مفهومه العام[٣].

ورأت كما رأه الشّريف بأنّه ذو أصول منطقيّة صناعيّة، لا يضع في حسبانه خصائص العلامة الصّوتيّة، والصّرفيّة، ولا يطرح قواعد التّعامل بين التّصريف والدّلالة وبين الاشتقاق، والمعجم، والدّلالة وما بين الاشتقاق، والإعراب، وبين الإعراب والمعجم من دلالات، وما تقتضيه هذه التّعاملات من انتظام نحويّ عام[٤].

وقد اشتغل الباحث هشام القلفاط على مفهوم التّصوير الحجاجيّ، وهذ المفهوم يعدّ تحولًا إجرائية مهمًا وضروريًا في مجال الإقناع والتّأثير والحوار، فقد تحولت الصّورة البلاغيّة إلى سلطة حجاجيّة، واقناعيّة، وتأثيريّة كبرى[٥]، وقد تجاوز المشتغلون بها مفهوم الجمال، والخيال الذّي شغل النّقاد العرب قديمًا وحديثًا.

وكان المنطلق الأساسي للباحث للاشتغال على دراساته هنا الفكرة المركزيّة في الدّرس الحجاجيّ التّي هي "إنّنا نتكلم بقصد التّأثير"[٦].

(١) ينظر: المصدر نفسه:١٠٠.
(٢) ينظر: تقديم عام للاتجاه البرغماتي، محمد صلاح الدين الشريف، ضمن أهم المدارس اللسانية:١٠٠.
(٣) ينظر: اشكاليات العلاقة بين النحو والتداولية، نرجس باديس: ٧٥.
(٤) ينظر: اشكاليات العلاقة بين النحو والتداولية، نرجس باديس: ٧٣.
(٥) ينظر: الصورة الحجاجية في ضوء البلاغة الجديدة، جميل حمداوي:٧.
(٦) ينظر: اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي:٨.

وقد اشتغل الباحث على موضوع الصورة، ومصطلح الصّورة حديث نسبيًّا، ولكن العناية به قديمة، تعود إلى بداية التّفكير النّقدي العربيّ، وفكرة الصّورة بمعناها الحديث لم ترد عند العرب إلا أنّهم شبهوا الأدب بالتّصوير، والنّسيج، والوشي، وكان استعمالهم للأنواع البلاغيّة المتمثلة في الاستعارة، والتّشبيه، والكناية، والتّمثيل، بديلًا لهذا المصطلح، ومرادفًا له، ومعالجة نقدنا العربيّ لهذه القضية، كانت تتناسب وظروفه العلميّة، والحضاريّة(١).

والقلفاط عمل على قطبين مهمين في البلاغة العربيّة، هما الجرجانيّ، والقرطاجني، وذلك عبر استنطاق الجدول التّصويريّ الذّي اصطلح عليه هو عندهما.

ففي بحثه (استراتيجية الحجاج التّصويريّ في خطاب الجرجانيّ)(٢)، سعى الباحث إلى تتبع مسار الحجاج الضمني الذّي اختطه الجرجاني حين أضفى على الجدول التّصويريّ المدروس طابعًا استراتيجيًّا أتاح له أن يبث في ثنايا الخطاب صورة لذاته، وأخرى لقارئه النّموذجيّ المنشود(٣).

وقد قام هذا البحث على تتبع اختيارات المصنف في العبارة عن فكره وتفسيرها بالكشف عن وظيفتها في اظهار استراتيجيته القائمة على صياغة الخطاب على نحو يخدم رؤاه، ويساعد على تحقيق مقاصده(٤).

وقد تمحور البحث حول الإجابة عن تجليات الجدول التّصويريّ الجامع بين الصور الدائرة في خطاب الجرجاني حول ثنائية الداء، والداء أولًا، وثانيًا: ما مسارات توظيف الجرجانيّ لهذا الجدول في سعيه لتحقيق مشروعه.

(١) ينظر: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد على دهمان: ١٠.

(٢) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٨، ٢٠١٣: ١٣٧-١٨٧.

(٣) ينظر: استراتيجية الحجاج التصويري في خطاب الجرجاني، هشام القلفاط: ١٣٧.

(٤) ينظر: استراتيجية الحجاج التصويري في خطاب الجرجاني، هشام القلفاط: ١٣٨.

وقد تتبع الباحث الجرجاني في (دلائل الاعجاز) و(أسرار البلاغة) باحثًا عن فعل التّصوير الحجاجيّ الذّي اشتغل عليه الجرجاني، وذلك باتباع مسالك في انتاج الصّورة من شأنها أن تضفي على عمل الباث المصور صبغة استراتيجية[١] حجاجيّة.

وقد عُدّ الجرجاني إمامًا للمذهب التّصويريّ، ورائدًا في فهمه لطبيعة التّصوير الفنيّ[٢] الذّي وظفه الجرجاني حجاجيًّا للتّأثير على مخالفيه.

والباحث اشتغل على التّصوير الحجاجيّ في ضوء ما نسجه صاحب (مصنف بالحجاج)، الذّي يرى أنّ الطاقة الحجاجيّة الكامنة في التّصوير القائم على التّمثيل، وما خصصته روث آموسي في الفصل السّابع من كتابها (الحجاج في الخطاب)، وهو كتاب لم يترجم حتى الآن بحسب اطلاعي، فقد ذهبت روث الى أنّ "الصورة باعتبارها حجة"، وما اشتغل عليه عبد الله صولة في كتابه (الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية)[٣]، والباحث أشار إلى هذه المصادر فقط من دون غيرها؛ لأنّها مصادره التّي اعتمدها منوالًا نظريًّا، تجلت ملامح مقاربته الحجاجيّة التّي تنزل في إطارها هذا البحث، وبها اتضح المقصود بمفهوم (الحجاج التّصويريّ) في عنوان عمله.

وما قاله بيرلمان من أنّ التّصوير قائم على التّمثيل يداني ما ذهب إليه الجرجاني قائلا: " اعلم أن قولنا صورة، إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"[٤]. علما أنّ مفهوم الصورة قد ارتبط عند الجرجاني بالنّظم[٥].

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٨.

(٢) ينظر: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان: ٢٣، ٢٤.

(٣) ينظر: استراتيجية الحجاج التصويري في خطاب الجرجاني، هشام القلفاط: ١٤٢.

(٤) كتاب دلائل الاعجاز للجرجاني، تـ: محمود محمد شاكر: ٥٠٨.

(٥) ينظر: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان: ٣٨١.

وفيما يتعلق بالحجاج فقد سعى الباحث إلى استكشاف المقاصد التي حملت الجرجاني على استثمار الجدول التّصويريّ المدروس استثمارًا حجاجيًّا، ويمكن التّمييز في هذا السياق بين أفقيّ توظيف متفاعلين في إطارهما الجرجاني نسق الحجاج التّصويريّ، تنزل الأفق الأول في إطار العلاقة الرابطة بين الباث النّموذجي الطبيب، والمخالف النّموذجيّ العليل، وتسجم الأفق الثّاني في إطار العلاقة الرّابطة بين صورة الباث النّموذجيّ، والقارئ النّموذجيّ[١].

ومن الموضوعات المهمة التّي اشتغل عليه الجرجاني مفهوم التّخييل الذي كان الجرجاني انموذجًا بارزًا فيه، وقد ذكر القلفاط أنّ الجرجاني قد اتّخذ من التّخييل مصدرًا للطاقة الحجاجيّة البانية لاستراتيجيّة التّأثير في المتلقي، وليس هذا الاختيار اعتباطيًّا، فقد كان الرجل على وعي عميق بوقع الطاقة الحجاجيّة الكامنة في فعل التّخييل والايهام، وهو ما تجلى بالقسم الذّي خصصه لدراسة التّخييل في كتابه (أسرار البلاغة)[٢].

كما ذكر القلفاط أنّ الجرجاني اتّخذ من التّخييل أداةً مساعدةً على كسب المخالفين له في الرأي بأن يسيطر عليهم، ويكسر حدة الصراع بينه، وبينهم سبيله إلى ذلك أن يمنح نفسه هوية الطبيب النّاصح للمريض، وهو يتيح له أن يدرج الخصومة في إطار الطاعة والتسليم للطبيب الحاذق أصول صناعته[٣].

يرى القلفاط أنّ استراتيجية التّصوير في خطاب الجرجاني على استثمار حجاجيّة الصور المبنية على المشابهة، إذ انطوى اعتبار الباث الفعلي نفسه طبيبًا مداويًّا للآخر العليل على حجاج ضمني منبعه استمداد المحاج سلطته على المخالف- الغائب من طبيعة العلاقة الرّابطة بين الطبيب، والعليل، وأساس تلك السّلطة نابع من حاجة

(١) ينظر: استراتيجية الحجاج التصويري في خطاب الجرجاني، هشام القلفاط: ١٥٥.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٨.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٩.

العليل إلى طاعة الطبيب الجاد في حرصه على إزالة العلة بما له من علم بصنوف الأدواء وكيفية العلاج، فقد سعى الجرجاني إلى تكثيف الطاقة الحجاجيّة "التخيلية" التي يختزنها هذا الجدول التّصويريّ المتمحور حول معجم الدّاء المحوج إلى العلاج[١]، وهو ما تجلى في قوله في الشافية: "وإذا كانت الشبهة في أصل الدين، كانت كالداء الذي يخشى منه على الروح، ويخاف منه على النفس، فلا يستقل قليله، ولا يتهاون باليسير منه، ولا يتوهم مكان حركة له إلا استقصى النظر فيه، وأعيد الكي على نواحيه، وكالحيوان ذي السم يعاد الحجر على رأسه، ما دام يرى به حس وإن قل"[٢].

يرى القلفاط أنّ هذا النّصّ يستمد دلالته من ربط (الداء) بذكر (الخشية على الروح) و(الخوف على النفس) والمقصود بذلك خشية (الطبيب) على الروح أن تزهق وعلى النّفس أن تتلف، فقد كثف الجرجاني الطاقة الحجاجيّة الكامنة في الصورة حين خرج من استثمار معجم (الداء) عموما إلى استحضار صورة الدّاء المميت خصوصًا[٣].

ويعلق القلفاط على الصورة التي استعانة بها الجرجاني في الانتقال من صورة (الداء المميت) إلى صورة الحيوان القاتل، هو ضمنيًّا يسعى إلى التّوحيد بين الصورتين. وفي هذا الحجاج التّصويريّ التّخييليّ دلالة أخرى ضمنية مؤداها أنّ العليل مجبر على تحمل الكي وقبول صنوف الأذى الذّي يدفع به الطبيب خطر الدّاء القاتل[٤].

وفي (الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني: تجلياته وأسسه)[٥]، عمل القلفاط فيه على أساس المعالجة الواصفة لأساليب القرطاجني في تصريف القول

(١) ينظر: استراتيجية الحجاج التصويري في خطاب الجرجاني، هشام القلفاط: ١٥٥.
(٢) كتاب دلائل الاعجاز للجرجاني، تـ: محمود محمد شاكر: ٥٩٧.
(٣) ينظر: استراتيجية الحجاج التصويري في خطاب الجرجاني، هشام القلفاط: ١٥٦.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٦-١٥٧.
(٥) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٩، ٢٠١٤: ٩ -٣٦.

وصياغة الخطاب النّقدي قصد الوقوف على حجاجيّة البعد التّواصليّ المتجسم في إجراء العبارة على المجرى التّصويريّ[١].

وقد اشتغل القلفاط على استنطاق الحجاج التّصويريّ عند القرطاجني عبر عملين، هما العنوان المذكور آنفا، والعمل الآخر(الحجاج التّصويريّ في خطاب القرطاجني استراتيجية الاستهواء)، فالأولى عني به لاستكشاف مكونات الجدول التّصويريّ وأسسه، والعمل الثاني الذي يتمحور حول تحليل استراتيجية الحجاج التّصويريّة في خطاب القرطاجنيّ.

فتمحور هذا البحث كما أراد له الباحث حول إبراز تجليات النواة الجامعة بين مكونات النّسق التّصويريّة الغالب على كتاب "المنهاج"، وهو نسق مبني على استحضار صور الرحلة والمسير على تنوع تجلياتها[٢].

ويرى القلفاط أنّ قيمة هذا الجدول التّصويريّ المهيمن على خطاب القرطاجني تنبع من وظيفته التّأويليّة- الحجاجيّة، إذ كانت المتشابهة الواصلة بين النظر المفضي الى اكتساب المعرفة والسفر الى بلوغ المقصد، وسيلة الباث الى تصور فعل التحصيل المعرفي على نحو مفض الى استهواء المتلقي المقصود[٣].

هنا في هذا العمل وأن كان القلفاط من حيث الإجراء لم يؤشر مواضع حجاجيّة، إلا أنا رأيناه تطرق الى مفاهيم حجاجيّة.

والباحث يسأل لماذا القلفاط أطر عنوانه بالحجاج، علما وكما واضح أنّ هذا البحث هو مقدمة لبحث لاحق سيتطرق فيه الى مواضع حجاجيّة عند القرطاحني، في

(١) ينظر: الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني: تجلياته وأسسه، هشام القلفاط:١٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:١١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه:١١.

حين كل معالجته كانت تتموضع داخل الجدول التّصويريّ الذي شغل حيزا واسعا في هذا البحث.

وما يحسب للقلفاط هنا أيضا أنّه سحب مفهوم الصورة والتخييل من ساحة الشّعر الى ساحة النّثر.

والعمل الثاني الذي خصصه القلفاط لدراسة الحجاج في خطاب القرطاجني، هو ما جاء تحت عنوان (الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني استراتيجية الاستهواء)[١].

في هذا العمل سلك الباحث طريقا أراد به استخلاص الحجاج التّصويريّ عند القرطاجني، مستعينا بمفهوم الاستهواء، وهو مفهوم يعود لشرودو الذي يهدف الى إغراء الطرف المشارك في التّبادل التّواصليّ أو اقناعه بحيث ينتهي الأمر به الى الدخول في عالم التّفكير الذي يرتكز عليه عمل التواصل، فيتبنى هكذا ما يتضمنه من قصدية وقيم وانفعالات[٢].

وبنى القلفاط هذا القسم الثاني على استكشاف أركان الوظيفة الحجاجيّة الكامنة في الجدول التّصويريّ، وتكمن خصوصية هذه الحلقة في تحليل البعد الوظيفيّ المميز لاستراتيجيّة القرطاجني الحجاجيّة.

وقد قام مشروع هذا البحث على تبين الوظيفة الحجاجيّة النابعة من النواة التّأويلية الكامنة في فعل التّصوير[٣].

يرى القلفاط أنّ الجدول التّصويريّ في خطاب القرطاجني أسس على صورة الرحلة والمسيرة بأداء وظيفة حجاجيّة ضمنية قوامها استهواء القارئ قصد حمله على

(١) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع ٦٠، ٢٠١٥: ٣٧- ٦٤.

(٢) ينظر: معجم تحليل الخطاب، مجموعة مؤلفين:٩٤.

(٣) ينظر: الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني: استراتيجية الاستهواء، هشام القلفاط:٣٨.

تبني رؤى الباث المصنف، وقد قامت استراتيجية الحجاج التّصويريّ في كتاب (المناهج) على أساس التفاعل الرابط بين صورتين متكاملتين أوّلاهما صورة الباث النموذجي (الدليل- المرشد) وثانيهما صورة المتلقي النموذجي (المحتاج-المفتقر)[١].

وقد حدد القلفاط الطاقة الحجاجيّة عند القرطاجني في الجدول التّصويريّ الذي اشتغل عليه الباحث في عمله هذا وأعمال مرّ ذكرها، وقد ذكر الباحث أنّ القرطاجني اتخذ منه أداة تصويريّة مساعدة على استهواء المتلقي الفعلي المقصود[٢].

فقد رأى القلفاط اعتماد القرطاجني على مبدأ الثنائية في صياغة عناوين فقرات كتابه، وتمثل ثنائية (المعلم) و(المعرف) وثنائية (الإضاءة) و(التنوير) ووثنائية (المنهج) و(المأم) أداة من أبرز أدوات الحجاج التّصويريّ عنده[٣]، وإن استراتيجية الحجاج التّصويريّ قائمة في الكتاب على التناوب الرابط بين قطبين تصويريّين تجسما في ثنائيتي المعلم والمعرف من جهة والإضاءة والتنوير من جهة ثانية، وهما قطبان موصولان بثنائية المنهاج والسراج[٤].

فتستمد صورة (المعلم) طاقتها الحجاجيّة من دلالتها على الطرق الواجب سلوكها عند خوض تجربة السفر[٥].

وهكذا يتجلى نسق الحجاج التّصويريّ المبني على صورة الرحلة والمسير في خطاب القرطاجنيّ، فالرجل كان معنيا بنصب (المعالم) التي يستدل بها على طريق العلم، فكان نظام العنونة المختار خادما لهذ الوظيفة الحجاجيّة[٦].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه:٣٨.

(٢) ينظر: الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني: استراتيجية الاستهواء، هشام القلفاط:٤٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٤٠-٤٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:٤٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه:٤٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه:٤١.

ومما يدل على هذا التّوظيف الحجاجيّ للصورة قول القرطاجنيّ: "وأنا أدرج تفاصيل هذه الجملة في ما أشرعه إثر هذا من المعالم والمعارف بحسب ما يتوجه إليه النظر في معلم معلم ومعرف معرف من ذلك، لتعرف بذلك الطرق الصحيحة في اعتبار ما تكون عليه أحوال المعاني الذهنية"[١].

القلفاط علق على هذا النّصّ مؤشر الطاقة الحجاجيّة، فقد ذكر أنّ القول قائم على تشبيه الفقرات المخصصة في الكتاب لشرح (أحوال المعاني الذهنيّة) بالمعالم الهادية الى (الطرق الصحيحة) التي يدعي "المتلقي- المرتحل" الى اتباعها حتى يصل الى الغاية "الذهنية" المقصودة، فمنبع طاقة الحجاج التّصويريّ كامن في هذا الملاحم الرابط بين حركة المرتحل في الفضاء المكاني وحركة المتلقي في (الفضاء الذهني)[٢].

فقد جعل القرطاجني من صورة الدليل- المرشد منبعا لسلطة الاستهواء، فقد اتخذ من استحضار صور الرحلة والمسير أداة مساعدة له على اكتساب سلطة من شأنها أن تتيح له استهواء المتلقي الفعلي عبر حمله تقمص دور المتلقي النموذجي السائر- المرتحل، فقد كانت نواة استراتيجية الاستهواء، في كتاب المنهاج على تحذي المتلقي من أم يضل طريقه[٣].

فقد كانت الصورة النموذجية التي رسمها المصنف لذاته في خطابه مصدر سلطة استمدها من الهوية الارشادية التي أسندها المتلقي الفعلي المحمول على تقمص وظيفة السائر المرتحل المحتاج الى توجيهات الدليل المرشد[٤].

(١) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تـ محمد الحبيب ابن الخوجة:١٨.
(٢) ينظر: الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني: استراتيجية الاستهواء، هشام القلفاط:٤١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه:٤٥.
(٤) ينظر: المصدر نفسه:٤٦.

وكما اصطبغت استراتيجية الحجاج التّصويريّ في كتاب (المنهاج) بصبغة تحذيرية بارزة، مدارها الايحاء بحاجة المتلقي السائر المرتحل الى ملازمة الحذر اجتنابا لمخاطر الضلال[١].

وفي هذا الاطار يتجلى الأساس التّصويريّ الباني لفعل الاستهواء فهو قائم على سعي الباث المصنف الى حمل المتلقين الفعلين على الانصياع لتوجيهاته بواسطة الأداة التّصويريّة المتجسمة في التّلاحم الرابط بين صورتي الباث النموذجي الفطن العارف بمسالك المسير الناصب للمعالم تنبيها للسّائرين والملقي النموذجي المرتحل المحتاج الى إرشادات الدليل. ومن شأن هذا التّلاحم الرابط بين الصورتين أن يجسم طابع الازدواج المؤسس لاستراتيجيّة الحجاج التّصويريّة في خطاب القرطاجني[٢].

فقد قامت استراتيجية الحجاج التّصويريّة على أن يتقمص الباث الفعلي دور الباث النموذجي الدليل-المرشد حتى يحمل المتلقي الفعلي على أداء وظيفة المتلقي النموذجي السائر- المرتحل[٣].

وتمثل ثنائية المحاكاة والتخييل مصدر الطاقة التي أتاحت للقرطاجني أن يشغل هذا النّسق التّواصليّ، وأن يضفي عليه صبغة النجاعة والفاعلية، فقد قامت استراتيجية الحجاج التصويري في كتاب (المنهاج) على استثمار إمكانات التخييل الكامنة في المحاكاة التشبيهية الرابطة بين فعل الناظر في قوانين الصناعة وأحكامها وفعل المرتحل المهتدي بمعالم الطريق وآياته، وتنبع نجاعة الطاقة التخيلية الكامنة في المحاكاة التشبيهية من مساهمتها في إكساب المتلقين هوية السائر-المرتحل المحتاج الى إرشادات الباث الدليل، فيكون رسوخ ذلك الاعتقاد في اذهانهم مدعاة الى طاعة الباث الدليل- المرشد[٤].

(١) ينظر: المصدر نفسه:٤٨.

(٢) ينظر: الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني: استراتيجية الاستهواء، هشام القلفاط:٤٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه:٥٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:٦١.

فقد قام مشروع القرطاجني على استهواء المتلقي باستثمار امكانات التمثيل المبني على صور الرحلة والمسير حتى تتمثل للقارئ من لفظ الباث المصنف صورة مزدوجة جامعة بين هويتي الدليل -المرشد والسائر- المرتحل[1].

(١) ينظر: المصدر نفسه:٦١.

الخاتمة

خلص البحث إلى الآتية:

- أتثبت سامية الدريدي أنّ الشّعر يستطيع أن يحمل وظيفة حجاجيّة.
- رأت سامية الدريدي أنّ شعر الكميت امتاز بالحجاج، وبه سعى الشّاعر خدمة للمذهب، ونصرة للعقيدة إلى إقناع المتقبل بمبادئه ودرء الحجج الخصوم ممّا يجعل الشّعر متحركًا في دائرة المحاجة تتنازعه لغة الشّعر ولغة الإقناع.
- سعت نرجس باديس الى نقد وجهة نظر كلايبار، فيما يتعلق بحصره تبعية الضمير الغائب لمفسر لفظي، بالركون إلى قول الإستربادي للرد عليه، فالإستربادي يرى الضّمير المفسر يكون لفظًا، ومعنى وحكمًا. ورأت البّاحثة هذا دليلًا على أنّ المقاربة النّحويّة لا تلهج باللّفظ كما حاول أن يوهمنا كلايبار بنقده، بل هي تعتمد أساسًا المعنى.
- ومن النتائج التّي خلصت لها نرجس باديس هي أنّ أغلب القضايا التّي أثارها كلايبار والتي سعى الى أن تكون حجة للمنوال العرفانيّ تدعم قدرته التّفسيريّة، وتكشف عجز المنوال النّحويّ، قد اعتنى بها النّحويّون العرب، ووجدوا لها تفسيرات معتمدين على مفهوم الذكر والعهد والذهنيّ والمقاميّ أو اعتماد على مفاهيم منهجيّة من صنف الحمل على المعنى والاقتضاء والاستلزام.
- رأت نرجس باديس أنّ تعريف موريس للتّداوليّة، وإن كان بعض الباحثين يستدلون به للإقرار باستقلالية التّداوليّة، فهو لا ينفي بحسب ما تراه تبعية التّداوليّة لعلم النّحو في مفهومه العام.

- خلصت الباحثة إلى أنّ ظاهرة التّقرير والإنكار في البلاغة العربيّة تتمحور حول الاقناع، والاحتجاج، والتبكيت، والمحاصرة، والتضيق، والالزام، وغيرها من العبارات الموحية بالسّلطة.
- ذكر القلفاط أنّ الجرجاني قد اتّخذ من التّخييل مصدرًا للطاقة الحجاجيّة البانية لاستراتيجيّة التّأثير في المتلقي.

المصادر

١) استراتيجية الحجاج التصويري في خطاب الجرجاني، هشام القلفاط، حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٨، ٢٠١٣: ١٣٧-١٨٧.

٢) اشكاليات العلاقة بين النحو والتداولية، نرجس باديس، حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٩، ٢٠١٤: ٦٥-٩١.

٣) الإمبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج، شايم بيرلمان، تـ: الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠٢٢.

٤) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس١، كلية الآداب منوبة، (د.ت).

٥) البرهان في وجوه البيان، تأليف أبي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تحقيق: حنفي محمد شرف، مكتبة الشباب-مطبعة الرسالة، ١٣٨٩ه، ١٩٦٩.

٦) التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط١، ٢٠١٦.

٧) التداوليّة اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول؛ وجاك موشلار، تـ: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيبانيّ، مراجعة: لطيف زيتونيّ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٨) التداولية، جورج يول، ترجمة الدكتور قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان – الرباط، ط١، ١٤٣١ه – ٢٠١٠م.

٩) تقديم عام للاتجاه البرغماتي، محمد صلاح الدين الشريف، ضمن أهم المدارس اللسانية، مجموعة مؤلفين، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ١٩٨٦.

١٠) التقرير والانكار بين سلطة المتكلم وسلطة الحجة، بسمة رحومة الشكيلي، حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٦، ٢٠١١: ٧٩-١٠٧.
١١) الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني: استراتيجية الاستهواء، هشام القلفاط، حوليات الجامعة التونسية، ع ٦٠، ٢٠١٥: ٣٧- ٦٤.
١٢) الحجاج التصويري في خطاب القرطاجني: استراتيجية الاستهواء، هشام القلفاط، حوليات الجامعة التونسية، ع ٦٠، ٢٠١٥: ٣٧- ٦٤.
١٣) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ط٢، ٢٠١١.
١٤) الحجاج في هاشميات الكميت، سامية الدريدي، حوليات الجامعة التونسية، ع ٤٠، ١٩٩٦: ٢٣٣-٢٧٤.
١٥) الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباته، باسم خيري خضير، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٩.
١٦) الخطاب والحجاج، ابو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط١، ٢٠١٠.
١٧) الدارة النحوية البلاغية مقاربة نظرية لتعليمية الالسنة، محمد صلاح الدين الشريف، حوليات الجامعة التونسية، ٢٠١٢، ع ٥٧: ٥٣-٨٨.
١٨) الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجًا وتطبيقًا، أحمد علي دهمان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٦.
١٩) الصورة الحجاجية في ضوء البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور-تطوان/ المملكة المغربية، ط١، ٢٠١٩.
٢٠) علاقة الضمير الغائب بمفسره بين التبعية في المنوال النحوي والتسلط في المنوال التداولي العرفاني، نرجس باديس، حوليات الجامعة التونسية عدد ٤٨، ٢٠٠٤: ١٦٥-١٩١.

٢١) القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة، جاك موشلر، وآن ريبول، تـ: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، بإشراف: عز الدين المجذوب، ومراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس،٢٠١٠.
٢٢) كتاب دلائل الاعجاز، تأليف أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (المتوفى ٤٧١- أو ٤٧٤ه)، تـ: محمود محمد شاكر، (د.ت).
٢٣) اللغة والحجاج، الدكتور أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع – الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٦م.
٢٤) المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٩.
٢٥) معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودمينيك منغنو، تـ: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨.
٢٦) مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٤٠، ٢٠٠١.
٢٧) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تأليف أبي الحسن حازم القرطاجني، تـ محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط٤، ٢٠٠٧.